وحي الشعب

غـيرَ اللواءِ الحـرِّ لا نتـــرسَّمُ
وبغـيرِ آلهـةِ الفـــدى لا نُقسِمُ
ولغيرِ قُدسِ الشعبِ لَسنا ننحني
وَبغـيرِ وحي الشَّعبِ لا نتكلَّمُ
فلتشربِ الراياتُ نخبَ جراحنا
كأساً يفيضُ على جوانبها الدَّمُ
ولتمطرِ الشمسُ ، المؤجَّجُ شرقُنا
مـا عاد في قبـو الليالي يحلمُ
ولينـظر التاريـخ .. في بستاننـا
مجـدُ العصور الخـالياتِ يُبـرعمُ
والريحُ إن هبَّتْ فنحنُ هبوبها
والنـارُ ان شبَّتْ فنحنُ المضرمُ

واذا العـروش تَهدَّمتْ وتنـاثرتْ
فلدى معـاولنـا القضـاءُ المبـرَمُ
وإذا الملوكُ تحـطَّمت تيجـانُها
فعـلى نعـالِ زحـوفنـا تتحـطَّمُ
وإذا المـدارجُ ضَـوَّأتْ فـأكُفُّنـا
شُعلٌ يخرُّ لها الظلامُ الأسحمُ !
يا سائلاً من نحنُ ؟ نحنُ روايةٌ
حلفتْ بغيرِ الفجرِ ليستْ تُختَمُ
في كلِّ سطرٍ ألفُ ألفِ جريمةٍ
عـزَّ القتيـلُ بهـا وذلَّ المجـرمُ
بُضـعٌ ممـزَّقـةٌ تلوكُ هـوانها
ورؤى مُـدَمَّـاة وقيـدٌ مُحكَـمُ
ومسـوَّدون من العبيـد حكيمهم
فـدمٌ ، وقـادرُهم كسيـحٌ أجـذمُ
إن شاءَ مولاهم حجازاً أحجَزوا
أو شاءَ مولاهُم شـآماً أشـأَموا

في كلِّ يومٍ للمُغير وليمةٌ
ولشعبهم في كلِّ يومٍ مأتمُ
والغاصبون ترابنا وسماءَنا
رتعوا بخير فجاجنا وتنعَّموا
النارُ والفولاذ عُدَّةُ كيدهم
طوراً وطوراً خدعةٌ لا تَعصمُ
ان ثار ناقوس المسيح تنصَّروا
واذا تمرَّدت المآذنُ أسلموا
مستعمرون على الضحايا شيَّدوا
أركان مجدٍ بالضحايا يُهدَمُ
لَصّوا من النيلِ الحبيب مواسماً
حتى استفاقَ فَللبطولةِ موسمُ
صَحَت الكنانةُ من سدى أفيونها
ودعتْ بنيها الراصدين فأقدموا
جيشٌ طلائعه الجراحُ وحقدُها
يحمي به الشمسَ النبيَّ المُلهَمُ

ومـــدارسٌ ومصـــانـــعٌ ومـــزارعٌ
ومـــلاعـــبٌ ومـــواكبٌ تـــتـــقـــدَّمُ

الإشتراكيون ! فـاهزج يـا دمي
ولتسمعِ الدنيا وتُصغِ الأنجُمُ !

وعلى ضفافِ الرافدين تكـالبتْ
زُمَرٌ ، كما شـاءَت تُبيحُ وتَحْـرِمُ

حتى إذا نـادى القتيـل بثـأره
هـزَّ الدمَ الصَّلْدَ النـداءُ المُرزمُ

واستيقظت بغدادُ وانداح اللظى
فـالويـلُ للطاغوت ممَّـا تكـظمُ

« نوري » على مهوى النعال معفَّرٌ
والعـرشُ من آل العبيـدِ مُيتَّمُ

« الثأر ! » فالشرق القديم مشاعلٌ
والمُـــدقعـون مقـــادرٌ لا تَـرحَمُ

« لبَّيك ! » فلتلج المسوخُ جُحورها
لن يحبس العملاقَ ذاك القُمقُم

« لبَّيك ! » من شطِّ الجزائر أرعدتْ
فإذا صداها في الخليجِ يُدمدمُ !
يا سائلاً من نحن ؟ عفو جراحنا
إن صاحَ أفدحُها ولم يُسعفْ فمُ
من نحنُ ؟ نحن حشاشةٌ مشطورةٌ
شطرٌ يلوبُ وصنوهُ يسترحمُ
نحنُ الأبُ المحرومُ زَقَّ فراخِه
والتوأمُ المنفيُّ عنه التَّوْأمُ
نحن المروج المثقلاتُ من الجنى
وحصادُها للزارعينَ مُحرَّمُ
نحنُ القُرى الأطلال يسكُنها البلى
والبومُ والصمتُ البليغُ الأبكمُ
منَّا بآفاقِ الرحيل مضاربٌ
شتَّى ، ومنَّا عروةٌ لا تُفصَمُ
نحنُ الزحوف العائداتُ غداً ، غداً
فجراً على أُفقِ العروبةِ يبسمُ !!

(١٩٦٤)